حِوار عقائديّ

مع الشيخ الددو

- في تقسيمه أهل السنة إلى حنابلة وأشاعرة وماتريدية في الاعتقاد (يوتيوب).
- في دفاعه عن الأشاعرة أثناء لقاء مع الشيخ/ عادل ناعمة (في قناة إقرأ).
- في تقديمه التهنئة لزعيم الطريقة التجانية ومواقفه مع الصوفية (يوتيوب).
- تدريسه لعلم الكلام والمنطق في معهده: تكوين العلماء بموريتانيا.

إعداد

د. إبراهيم بن رافع الغامدي

جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

حِوار عقائديّ
مع الشيخ الددو

حقوق الطبع محفوظة
١٤٣٩ هـ

ح إبراهيم رافع إبراهيم الغامدي، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغامدي، إبراهيم رافع
حوار هادئ مع العلامة الددو في مسائل عقدية. / إبراهيم رافع الغامدي - جدة ١٤٣٨ هـ

ردمك: ٨-٤٢٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٦٢٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٣٢
ردمك: ٨-٤٢٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

مركز سطور للبحث العلمي
Sutor.center@gmail.com

دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
شارع الفيصلية - خلف الجامعة الإسلامية

الصف والإخراج
دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع

daremslm@gmail.com
daremslm
00966532627111 - 00966590960002

حِوار عقائديّ
مع الشيخ الددو

- في تقسيمه أهل السنة إلى حنابلة وأشاعرة وماتريدية في الاعتقاد (يوتيوب).
- في دفاعه عن الأشاعرة أثناء لقاء مع الشيخ/ عادل ناعمة (في قناة إقرأ).
- في تقديمه التهنئة لزعيم الطريقة التجانية ومواقفه مع الصوفية (يوتيوب).
- تدريسه لعلم الكلام والمنطق في معهده: مركز تكوين العلماء بموريتانيا.

إعداد

د. إبراهيم بن رافع الغامدي

جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

حوار هادئ
مع العلامة الددو
في مسائل عقدية

[١] في تقسيمه أهل السنة إلى حنابلة وأشاعرة وماتريدية في الاعتقاد (في اليوتيوب).

[٢] في دفاعه عن الأشاعرة أثناء لقاءه مع الشيخ/ عادل بانعمة (في قناة اقرأ).

[٣] في تقديمه التهنئة لزعيم الطريقة التيجانية، ومواقفه مع الصوفية (في اليوتيوب).

[٤] تدريسه لعلم الكلام والمنطق في معهده: مركز تكوين العلماء بموريتانيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ... **أمَّا بعد:**

فهذا حوار مع العلامة الشيخ/ محمد حسن الددو -حفظه الله- حول مسائل في العقيدة، خالف فيها منهج السلف في العقيدة، أحببت أنْ أُبيِّن لطلاب العلم هذا الخطأ العظيم؛ لكيلا يلتبس الحق بالباطل لديهم؛ ولأنَّنا في عصر وُجد فيه مَن ينازع في أمور هي من المسلَّمات؛ إذ أصبحت غير مُسلَّمٍ بها عنده، وأمَّا الأمر إذا تجاوز منهج السلف في العقيدة فإنَّه خطير، والسكوت عنه سيجرُّنا بعد فترة من الزمن -لا قدَّر الله- إلى تغيُّر عَقَدي في بلاد الحرمين؛ لذلك الخطر كان لزامًا أن أُبيِّن لطلاب العلم هذه القضايا الخطيرة، ولأنَّ الشيخ الفاضل العلامة/ محمد الددو له مكانة في العالم الإسلامي؛ بما فتح الله عليه في الفقه والتفسير والحديث وعلوم الآلة فتحًا عظيمًا -نحسبه والله حسيبه- إلا أنَّه خالف منهج السلف في بعض مسائل الاعتقاد؛ فخشيت أن يأتي من طلاب العلم المبتدئين من يتلقَّى كلامه في تلك المسائل على أنَّه من المسلَّمات؛ وقد كان!! فلقد جاءني طالب في السنة الأولى -في معهدنا بجدة- يذكر شبهة من كلام الددو في الأشاعرة.

أخيرًا... قد يقول قائل إنَّنا في مرحلة زمنية تتطلب منا نبذ الخلاف فيما بيننا؛ لأنَّنا محتاجون إلى توحيد الكلمة؛ فأقول: هذا غير صحيح؛ فإنَّ شيخ الإسلام كان يرد على المعتزلة، والتتارُ على الحدود مع بلاد المسلمين. وإنَّني أتمنى من الشيخ الددو أن يردَّ ويبين للناس موقفه من منهج السلف في هذه القضايا بعد أن يطلع على هذه الرسالة.

والله أسأل -لي وله- أن يجمعنا في الجنة إخوانًا على سرر متقابلين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أخوكم

د/ إبراهيم بن رافع الغامدي

Abo-rafea@hotmail.com

٠٠٩٦٦٥٣٦٧٧٧٧٩٤

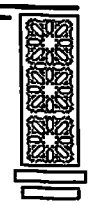

أولًا: نصُّ كلامِه في أنّ أهل السنة انقسموا إلى حنابلة وأشاعرة وماتريدية في الاعتقاد

«لابدَّ أنْ ننبه إلى أنَّ أبا الحسن هو من السلف والأئمة، وأهل السنة ينقسمون إلى ثلاثة مذاهب في الاعتقاد، كما انقسموا إلى أربعة أو أكثر في الفقه، فهذه المذاهب ليس أي واحد منها مضمون مئة بالمئة، كلها فيها خطأ وفيها صواب، لذلك كما في عقيدة أهل السنة أنَّه لا معصوم في هذه الأمة بعد النبي ﷺ، لكن كلهم يرجى لهم الخير، وأنَّهم اجتهدوا فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، ومن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، كذلك لم يجتهدوا فيما حسمه النص، ولم يختلفوا فيما حسمه النص؛ فأركان الإيمان:

أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، لا يختلف أهل السنة في هذا، وليست مذهبًا لأحد مذاهب أهل السنة الثلاثة، مذهب أهل الحديث الذي يسميه الناس الآن المذهب السلفي وهو في الواقع المذهب الحنبلي أساسًا، ومذهب الأشعري ومذهب أبي المنصور الماتريدي، وكلها مذاهب لأهل السنة، ولكن لابد من بيان أنَّ أصولهم متفقة، وأنَّهم متفقون على أنَّ ما قال اللهُ صِدقٌ، وأنَّ ما قاله حقٌّ، وأنَّه لا أحد أعلم بالله من الله، وأنَّ ما وصف الله به نفسه فهو على ما قال الله جَلَّجَلَالُهُ.

وهذا لا يختلف فيه اثنان، وبعض الناس تسمعهم يقولون أنَّ الأشعري نفى الصفات ما عدا سبع صفات، هذا غير صحيح؛ كُتب الأشعري هاهي بين أيديكم، وقد صرَّح أنَّه يثبت لله كل ما أثبته لنفسه، وينفي عنه كل ما نفى عن نفسه، والصفات السبع التي يذكرونها هي ثمانٍ عند أبي الحسن ولم يعدها سبعة، وإنما أسقط منها أبو بكر الرازي واحدة وهي الإدراك، أمَّا أبو الحسن فقد عدَّ سبع صفات؛ هي المعاني، وبيَّن أنَّ الصفات تنقسم إلى ثلاثة عند أبي الحسن الأشعري: صفة النفس وهي الوجود، القسم الثاني: الصفات السلبية، وقد عدها أبو الحسن خمس صفات -سورة الإخلاص- قل هو الله أحد: الروحانية -الله الصمد: الغنى المطلق- لم يلد: البقاء، ولم يولد: القدم -ولم يكن له كفوًا أحد: مخالف للحوادث، فهذه الخمس هي التي تسمى «السلبيات». وهي التي تضمنتها -سورة الإخلاص- وهي التي عدها أبو الحسن ثمانية صفات وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، وهذه الأربعة تسمى صفات تأثير. والسمع والبصر والكلام وتسمى صفات الكمال. وقد عد أبو الحسن قسمًا رابعًا من الصفات سماه: الصفات الجامعة.

كفضله وكرمه وسخاءه ورحمته ووجوده فهذه الصفات تسمى: صفات جامعة؛ يقرُّها أبو الحسن الأشعري وغيره، لا ينكرونها، كذلك لابدَّ أن ندرك أنَّ المتأخرين من الأشاعرة اجتهدوا في أمور لم يأت بها أبو الحسن، فالفخر الرازي أتى بنوع خامس من أنواع الصفات يسميه «المعنويات». وذكر أنَّها واسطة بين الوجود والعدم، وهذا الذي أتى به لم يوافق عليه كثير من الأشاعرة،

لكن وافق عليه السنوسي ووافق عليه من بعده، ولذلك قال فيه المنقري في الإضاءة:

واســطةٌ بــينَ الوجــودِ والعَــدَم ونهجُها تشكل وجاء فيها القِدَم

لذلك لم يجتهد الأشاعرة ولا الماتريدية ولا الحنابلة في الأمور التي حسمها النص، وإنَّما اجتهدوا في مساغ الاجتهاد في الأمور التي يمكن أن يجتهد فيها المسلم في الاعتقاد، والاعتقاد مثل غيره ليست له نصوص مفصلة، المادة رقم واحد، والمادة رقم اثنين، والمادة رقم ثلاثة، إنَّما جاءت فيه هذه الآيات التي تقرؤونها في القرآن. والأحاديث التي تقرؤونها عن رسول الله ﷺ، وهذا أصل الاعتقاد، ومع ذلك ترك فهمها إلى عقول الناس، وعقول الناس متفاوتة فقد قال ابن عطاء الإسكندراني: «ما من أحد إلا وهو راضٍ عن الله في عقله، وأقلهم عقلًا أرضاهم به». فالناس لا يمكن أن يرشحون لنا شخصا واحدًا هو الدكتور كمال الأقرع الحجة في العقل، أو الدكتور عبد القادر ونجعل العقل معيارًا بيننا لا يمكن هذا؛ لأنَّه ما من أحد إلا وهو راضٍ عن الله بعقله وأقلهم عقلا أرضاهم به؛ فلذلك حيث لم يحسم النص هنا يبقى المجال واسع للعقول، لكن العقول لابد أن تكون مستنيرة بنور الوحي، ولابد أن يكون أصحابها من أهل الورع والصدق والإخلاص والإنابة والخشوع، فمن لم يكن كذلك لا يوفقه الله حتى ولو اجتهد إذا لم يكن الإنسان من أهل خشية الله وخوفه، ورجاءه، والشكر له، والصبر على قضائه، واليقين به، كان من أهل العبادة والنسك والإنابة إلى الله لا يمكن أن يوفقه الله للخير، فالتوفيق مختص بأهل

الإيمان والتقوى، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟...﴾ [فاطر:٢٨]، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ...﴾ [يونس:٦٢-٦٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ...﴾ [الأنفال:٢٩].

فلذلك كان هؤلاء الأئمة جميعًا: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، وعلي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري، وأبو المنصور الماتريدي، كلهم من أئمه أهل السنة، وكلهم عرفوا بالعلم والورع والخشية والإنابة وتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكلٌ له أتباع يزيدون ويجتهدون مالم يأتِ به.

فالمذهب الحنبلي ليس معناه أنَّ ما يقوله الحنابلة في العقيدة هو مروي عن الإمام أحمد بل العكس، كثيرًا منه لم يروَ عنه، سأذكر لكم قضية ستتفاجؤون بها وسيتفاجأ بها بعضكم على الأقل، وهي -أنَّ القضية- أنَّ مذهب التأويل هو مذهب المتأخرين حتى من الحنابلة -كيف ذلك؟ أول من قال بالتأويل فيما أعلم: البربهاري من الحنابلة ومعه وبعده الصابوني، والتميمي، وابن عقيل، وعدد كبير من أئمة الحنابلة ثم تبعهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك أنَّهم وجدوا أنَّ ما أثبت الله به لنفسه **ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

القسم الأول:

قسم صفات لله يدرك العقل كونها صفة، والصفة خاصيتها أنَّها تلازم الموصوف كله، وأنَّه يمكن الإخبار بها عن الموصوف، فيمكن أن يُجعل

الموصوف مبتدأ والصفة ويخبر عنه بالصفة، فمثلًا (العلم)؛ إنَّ هذه صفة من صفات الله أنَّ الله عليم، ولذلك تخبر به ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١]، الحياة صفة من صفات الله ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] -الإرادة كذلك- «على ما يشاء قدير» القدرة كذلك، السمع البصر الكلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، هذه صفات لله، لا يختلف اثنان أنَّها صفة.

القسم الثاني:

أفعال لله جَلَّجَلَالُهُ، فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يفعل ما يشاء وأفعاله منزهه عن العبث، وكلها حكمة، وكلها مصلحة، وكلها على وفق إرادته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأفعال الله تنقسم إلى أفعال لا يمكن أن تشبه أفعال المخلوقين، كخلق السماء والأرض، وإنزال المطر، وبعثة الرسل، والإحياء والإماتة، والخلق والرزق وغير ذلك، هذه أفعال الله جَلَّجَلَالُهُ بيّنة، وأفعال أخرى حصل فيها التباس؛ لأنَّ القاعدة هي نفي المشابهة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وهناك أفعال نظيرها في الاسم يفعلها المخلوق كالاستواء والتكلم والغضب والضحك والإتيان والمجيء، وغيرها من الأفعال وهذه كلها أفعال.

القسم الثالث:

ما لا يدرك العقلُ كونَه وصفًا ولا يدرك كونه فعلًا، وذلك مثل سبعة نصوص: الوجه، واليدين، والعين، والساق، والقدم، والأصابع، والشخص، وهذه السبعة لا يمكن أن يدرك العقل كونها صفة، ولا يمكن الإخبار بها عن الله، لا يجوز أن يقال: الله عين أو وجه أو يد أو له أصابع. جلَّ الله عن ذلك،

ولا يحل الإخبار بها عنه، فالصفة لابد أن تكون ملازمة لكل موصوف، فإذن هي في الأصل ليست صفة كذلك ليست أفعالًا؛ لا يمكن أن يقول أحد أنَّ الوجه أو العين أو اليد أو الأصابع أو القدم أو الساق أن تكون أفعالًا أبدًا، ليست أفعالًا إذن فما هي؟

فلا يوجد أي نص عن الله في ذلك، أو عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة، أو التابعين، ووجدنا أتباع التابعين إذا سالوا عن شيء في هذا أحالوه إلى اللغة العربية على مدلوله، ونزهوا الله عن صفة تشابه صفة خلقه.

ومالك لمَّا سئل عن الاستواء قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا صاحب سوء، أخرجوه عني».

وكذلك ذكر الوليد بن مسلم، وعبد الله بن إدريس، ومعاوية بن معاذ، ويزيد بن هارون، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وكانوا إذا سئلوا عن شيء من ذلك قالوا: «اقرؤوها، أمِرُّوها كما جاءت».

فهم يقرُّون أنَّها حق، وكل ما جاء به رسول الله ﷺ، فهو حق على ما هو عليه، فهمناه أو لم نفهمه، يرجع إلى عقولنا وليس إلى الوحي، فالوحي حق، فهم جميعًا يُقرُّون بها لله لكن يُمِرُّونها كما جاءت، لا يخوضون في تفسيرها هذا هو مذهب أتباع التابعين، لم يكونوا يشرحون لفظًا في ذلك.

وقال أحمد بن حنبل: «تفسيرها قراءتها ولا كيف ولا معنى»، يقرؤونها هكذا كما جاءت ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]

يقرؤونها كما جاءت بها النصوص، سواء في القرآن أو السنة، ولا يتجاوزون ذلك، وكان هذا ممكن جدًا في الصدر الأول عندما كان عدد المسلمين محصورًا قليلًا، وكان الجميع من الناطقين باللغة العربية، لكن من فضل الله توسعت هذه الأمة وانتشرت، ومن حكمته أنَّ النبي ﷺ ليس مبعوثًا للعرب، بل هو مرسل إلى الناس كافة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وبيّن النبي ﷺ من خصائصه الست: «**بعثت للأحمر والأسود**».

لذلك قال الله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام:١٩]، إذا دخل الناس في دين الله أفواجا منهم العرب ومنهم العجم، والفرس، والترك، والشراكسة وغيرهم، إلى الصين والهند كلهم دخلوا في دين الله، فهذا دين موجه لهم جميعًا، وهذا القرآن أرسل إليهم جميعا، فكيف نبلغ رسالة الله؟ «**بلغوا عني ولو آية**».

هل نكتم عنهم بعض القرآن؟ وبعض السنة؟ وما كان سلفنا من التابعين وأتباع التابعين يسكت عنه! أو لا نكتم عنهم؟

الأصل ألَّا نكتم عنهم، نبلغ كل القرآن وكل السنة وهم يستحقون ذلك، والرسول ﷺ أرسل إليهم جميعًا ونحن مؤتمنون على هذه الأمانة، ولا يحل كتمان شيءٍ منها... «**ومن كتم علمًا مما يبتغى به وجه الله، أُلجم بلجامٍ من نارٍ يوم القيامة**»[1]، فماذا نصنع هذه نازلة جديدة، لا يمكن أن تقول لي توقف

(١) أخرجه: أحمد (١٦/ ١٨٣)، وأبو داود (٣٦٥٨)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم) (١/ ٤-٥)، وابن حبان (٩٥). والطبراني في (الأوسط) (٢٣١١) و(٣٣٤٦) و(٣٥٥٣)، وفي (الصغير) (١٦٠) و(٣١٥) و(٤٥٢)، والحاكم (١/ ١٠١)، والبغوي (١٤٠) وابن ماجه (٢٦٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه: «**مَنْ سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار**».

عندما كان يفعل ابن سيرين والحسن البصري ونافع مولى ابن عباس والسنوسي وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير والتابعين؛ لأنَّ هذا ليس في زمانهم ولا يمكن أن نقول توقف كما كان يفعل الواسطي ووكيع بن جراح، لأنَّ هذا ليس بزمانهم. هذه نازلة تجددت فالذين تجددت معهم من المسلمين يجب عليهم أن يبذلوا الجهد بالإخلاص لله، ويطلبوا الأرضى له، كما كتب عمر إلى موسى في كتابه بالقضاء كتب إليه:

«قارن الأمور وقِسها، وانظر إلى أرضاها لله، وأقربها إليه، فبادر إليه، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالأمس فراجعت فيه نفسك فهديت إلى رشدك، أن ترجع إلى الحق، فإنَّ الحق قديم لا ينقضه شيء، وإنَّ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل».

فلذلك بدأ الاجتهاد، وجاء المتأخرون، فالحنابلة مثلًا عندهم نوع من أنواع التأويل يسمى التأويل العام **قالوا هذه الأمور السبعة:**

الوجه، والعين، واليدين، والأصابع، والساق، والقدم، والشخص، نؤولها على أنَّها صفات، وهي صفات لله، وهذا تأويل في الواقع.

من قال إنَّها صفات؟ هل النبي ﷺ قال إنها صفات؟ لم يقل، وهل قالها أحد أصحابه؟ لم يقل، وهل قالها أحد التابعين؟ لم يقل.

وهذا تأويل محتاج إليه، ولا يمكن أن تضلل صاحبه، أو تبدعه، أو تفسقه، أو تقول أنَّه أتى بمنكر، لا. هو اجتهد حيث يجب عليه الاجتهاد، وأتى بأمر مقبول فلذلك ولله الحمد إذا أخذت بمذهب الحنابلة، لا يلومك مسلم وتقول:

هي صفات لله جَلَّجَلَالُهُ على ما يليق به، ولا فرق بين بعضها وبعضها، كما قال ابن تيمية في التدمرية: «القول في الذات كالقول في الصفات».

وهذه قاعدة المتأخرين من الحنابلة، نعم لم يقل ذلك أحمد بن حنبل كان يقول: «تفسيرها قراءتها ولا كيف ولا معنى»، ولكن من بعد البربهاري كما ذكرنا، بدأ الحنابلة يتجهون جميعًا هذا الاتجاه، فأصبح هذا مذهب الحنابلة، أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، رأيا أنَّ لنا **احتمالين فيها:**

الاحتمال الأول: يسمى احتمال التنزيه والتفويض، وهو أن تقول أنَّ الله لا يشبه شيئًا من خلقه وقد قال هذا، وما قاله حق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

ولكن هو أعلم بمراده جَلَّجَلَالُهُ، ونحن نؤمن على وفق ما أراده، ولا نزيد على ذلك ولا ننقص منه، وهذا بناء على مذهب أتباع التابعين؛ لأنَّ مالك قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب».

الاحتمال الثاني:

هو التأويل وذلك قياسًا على تأويل الصحابة فقد أوَّلوا صفة واحدة وهي المعيَّة العامة، فهم لا يقولون للبربري أو الإفريقي أو التركي معلوم، بل يقولون الله أعلم بما أراده به، وقد جاءت المعية العامة في كتاب الله في سورتين متتاليتين هما سورة الحديد والمجادلة، ففي سورة الحديد جاء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، وفي سورة المجادلة في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ

﴿أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، أمَّا المعية الخاصة فلا إشكال فيها، فقد جاءت في كثيرٍ من المواضع من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، وهذه معناها النصرة والتمكين ولا نختلف فيها. أمَّا المعية العامة، هي التي حصل فيها الخلاف والصحابة الذين روي لنا أقوالهم، منهم أم سلمة أم المؤمنين، ومنهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وقد أوَّلوا أنَّ المعية العامة معناها العلم والإحاطة، وأنَّه مع الناس جميعًا في علوه، فهو جَلَّجَلَالُهُ عليم قريب في علوه، عالٍ في دنوه، وهو مطلع على السرائر، لا تحجبه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضًا، ولا جبل بما في وعره، ولا بحر بما في قعره، فأوَّلوا هذه المعية؛ وتبعهم أبو الحسن والماتريدي في هذا الاحتمال فقالوا: يمكن أيضًا أن تُأوَّل هذه السبعة على ما يقترب منها، ويكون نظيرًا لها فيما ندرك كونه صفةً، فالوجه مثلًا يؤولونه بالذات، والعين يؤولونها بالبصر، واليد يؤولونها بالقدرة وهكذا، وكذلك الأفعال التي فيها إيهام الشبه أيضًا كالاستواء، والضحك، والتعجب، والمجيء ونحو ذلك، فهذه أفعال مثبتة عن رسول الله ﷺ، وثبتت بالوحي ولا يستطيع أحد ينكرها، ويجب الإيمان بها جميعا وإثباتها لله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

ولا أحد أعلم بالله من الرسول ﷺ وقد جاء بها من عند الله؛ لكن إذا أرادو أن يحدِّثوا أعجميًا يشرحوا له ذلك باللغة مثلًا: لو نترجم (الضحك) بماذا نترجم بالإنجليزية أو الفرنسية أو الصينية أو أي لغة أخرى، فستأتي على

الله بغير علم؛ لا يمكن لذلك كل الترجمات للقرآن بجميع اللغات أصحابها لابد أن يُأَوِّلوا هذا التأويل فهم مضطرون أن يكونوا مؤوِّلين؛ لأنَّه لابد أن يترجموا له، بل حتى لو نقلوا الكلمة حرفيًا ما أفادنا شيئًا؛ فإذًا لا بد أن يُأَوِّل، وهذا التأويل لابد فيه من ضبط، فلا بد أن نعلم أنَّ أهل السنة لا يمكن أن يعودوا على هذه الصفات بالإبطال، فأمَّا الذين يعودون على الصفات بالإبطال هم مذهب المعتزلة، وهم ينفون الصفات، وأهل السنة ليس فيهم أحد من نفاة الصفات، بل يقرون بكل ذلك وأنَّه حق، كذلك لا بد أن يُعلم أنَّه على مراد الله جَلَّجَلَالُهُ، وأنَّ مراد الله قد لا تبلغه عقولنا، كذلك لابد أن يُعلم أنَّ ما ورد عن الرسول ﷺ هو مثل ما جاء في القرآن، وأنَّه حق وصدق مثل ما جاء به.

فهذا قول إذا أخذت به أخذت بمذهب من مذاهب أهل السنة، وهو مذهب الأشعري، ولا يلومك أحد، وأنا لا يمكن أن أقول هذا المذهب خطأ أو صواب، وهذه اجتهادات المجتهدين بلغوا رتبة الاجتهاد ونحن لم نبلغها، وبلغوا منزله في الدين والورع، والخشية، والتقوى رتبةً لا ندعي أننا بلغناها، فقد كانوا أخشى لله، وأتقى لله، وأكثر عبادة لله، وأكثر قيامًا لليل، وأصوم في النهار، وأكثر تلاوة للقرآن، وأكثر ذكرًا لله، وأكثر مناجاةً له في كل أوقاتهم وأحوالهم، فمن كان كذلك فكيف يدركه من قد لا يحايده!

وقد قال الحطيئة لحسان بن ثابت:

أتهجـــوه ولســـت لـــه بكفـــؤٍ وشـــر كمـــا لـخير كمـــا البيـداءُ[1]

---

(١) القائل هو حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ردًا على أبي سفيان بن الحارث.

إذا عرفنا هذه المقدمة إن شاء الله سهل علينا الأمر، ولم نتعصب أو نتخندق في مذهب واحد من أحد مذاهب أهل السنة، بل رأينا أنَّها اجتهادات قابلة للخطأ والصواب، ومن أصاب له أجران، ومن أخطأ له أجر، ونواليهم جميعًا، ونلتمس العذر لمن أخطأ منهم جميعًا، ولو كنا نتخلص من كل من خالف في كل مسألة لتخلصنا من الأمة كلها.

وقد سمعت رجلًا يقول: الحافظ ابن حجر ليس من أهل السنة، لأنَّه أشعري!

فقلت: ما السنة؟

قال: «فعل النبي، وقوله، وتقريره».

فإذا كان الحافظ ابن حجر ليس من أهل ذلك، فمن أهله؟!

من الذي يروي حديث الرسول ﷺ وقوله وفعله وتقريره ووصفه؟

إذا أخرجنا ابن حجر، والنووي، وجميع الأئمة، والرواة، البيهقي وغيرهم، مَن يبقى؟ هذا لاشك أنَّه غلو، وشطط في الدين!

ولذلك لابد أن ترجعوا للمقدمة.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

يجاب عن كلام الشيخ الددو من وجهين:

أولًا: جواب مجمل: معلوم أنَّ الأشاعرة والماتريدية، لم يظهروا إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة؛ فالأشاعرة ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني؛ فقد مرَّ أبو الحسن الأشعري في الاعتقاد، بثلاثة أطوار[1]، فأمَّا الطور الأول فقد كان معتزليًا أربعين سنة. ثم الطور الثاني كُلَّابيًا. ثم الطور الثالث على منهج أهل السنة والجماعة ومات عليه، وألَّف كتابه (الإبانة)؛ وبيَّن فيه أنَّه على منهج إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، والأشاعرة لا ينسبون هذا الكتاب له، وألَّف كذلك كتاب (رسالة إلى أهل الثغور) وغيرها.

والأشاعرة الآن هم على منهج أبي الحسن في طوره الثاني أي: الكُلَّابية. والكُلَّابية نسبة إلى - عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب - الذي كان على منهج أهل السنة والجماعة، ثم تعلم علم الكلام ليجادل المعتزلة، وفعلًا جادلهم وهزمهم إلا أنَّه غيَّر عقيدته؛ حيث أنَّه أوَّل بعض صفات الله، مثل الأشاعرة الآن والماتريدية.

والآن سأذكر كلامًا لما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة في القرون المفضلة وبعدها إلى اليوم، يظهر فيه جليًا أنّهم لا يأولون في صفات الله، وإن وُجِد أحد من الحنابلة خالفهم بعد القرون المفضلة فلا يعني ذلك جواز التأويل، ولو أنَّه أوَّل بما يُفهم من كلامه، فإنَّ هذا لا يكفي بأن يقال أنَّه أوَّل؛ لأنَّه ربما وقع منه هذا الكلام عن غير قصد. ويتبين هذا من مجموع كلامه في

(١) راجع القواعد المثلى (ص:٨٠) لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

باقي كتبه وموقفه من التأويل عمومًا؛ ولو كان شيخُ الإسلام -وحاشاه أن يأوِّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فعقيدة السلف أو أهل الحديث أو الحنابلة التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أنَّهم يثبتون صفات الله على ظاهرها بلا تأويل، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

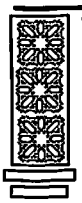
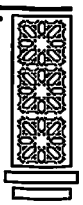

منهج السلف في العقيدة

تمهيد:

لا بد من شرح منهج السلف في العقيدة والاستدلال بها؛ لأنَّ كلًّا من الأشاعرة والماتريدية ينسب مذهبه إلى مذهب السلف، فكان لابد من بيان مذهب السلف من مصادره؛ ليتبين عند المقارنة من الذي كان سائرًا على مذهب السلف ومن الذي انحرف عنه.

سنعرض في هذا المبحث -باختصار- لمنهج السلف في العقيدة، وتميُّزهم بهذا عن غيرهم من أهل البدع والأهواء، **وذلك في المحاور التالية:**

الأول: منهج السلف في العقيدة، **الثاني:** المميزات التي تميزوا بها عن غيرهم.

أولًا: منهج السلف في العقيدة:

[١] **القاعدة الأولى:** هي اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي:

كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، وقد تمثلت هذه القاعدة في عدة ركائز:

(أ) الاعتقاد الجازم بأنَّه لا يتحقق رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والفوز بجنته والنجاة

من عذابه إلا بالإيمان بهما، والعمل بما جاءا به، وما يترتب على هذا من وجوب أن يعيش المسلم حياته كلها اعتقادًا وعملًا وسلوكًا، متمسكًا ومعتصمًا بهما، لا يزيغ عنهما ولا يتعدى حدودهما.

ومن مستلزمات هذا أن يتحاكم إليهما عند التنازع والاختلاف، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء:٥٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[النساء:٦٥].

ولقد تربى الصحابة على ذلك، فعاشوا لا يلتفتون إلى غير الكتاب والسنة، وكان رسول الله ﷺ يحذرهم كل التحذير من أن يلتفتوا إلى كتب السابقين التي نزلت على الأنبياء ودخلها التحريف، فضلًا عن غيرها من كتب الفلاسفة والملاحدة.

(ب) أنَّ هذا الدين كامل، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣].

ومسألة كمال الدين من المسائل المهمة في بيان منهج السلف -رحمهم الله تعالى-، فقد انطلقوا بقوة من هذا المنطلق.

(جـ) وجوب تقديم الشرع على العقل عند توهم التعارض، وإلا في الحقيقة والواقع لا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح.

[٢] القاعدة الثانية: هي عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة، والاقتصار في بيان العقيدة وفهمها على ما في الكتاب والسنة، وقد تجلى هذا في منهج السلف من خلال عدة أمور:

(أ) الحرص على العلم النافع مع العمل، فالعلم علمان: علم نافع يولد عملًا، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، وعلم غير نافع، لا ينفع صاحبه في الدنيا ولا ينفع صاحبه في الأخرة، ولذلك جاءت السنة بتقسيم العلم إلى نافع وغير نافع، والاستعاذة من العلم الذي لا ينفع، وسؤال الله العلم النافع.

ففي (صحيح مسلم)[١] عن زيد بن الأرقم أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

(ب) النهي عن البدع، ومن البدع علمُ الكلام، وقد كان موقف السلف واضحًا ومشهورًا من علم الكلام، فقد استمر السلف على هذا المنهج من التحذير من البدع وعلم الكلام وما عليه أهل الأهواء، فالشافعي أُثِر عنه الكثير في التحذير من أهل الكلام حتى قال: «لَأَنْ يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إليَّ! من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في رسالته الثابتة عنه إلى عبدالله بن يحيي ابن خاقان لما طلب منه المتوكل أن يكتب له حول مسألة «خلق القرآن»: «وقد

(١) برقم (٢٧٢٢).

روى غير واحد ممن مضى من سلفنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وليس بمخلوق، وهو الذي أذهب إليه، ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هنا، إلا ما كان في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، أو في حديث النبي ﷺ أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأمَّا غير ذلك فإنَّ الكلام فيه غير محمود».

[٣] **القاعدة الثالثة**: حجية السنة في العقيدة، ومن ذلك خبر الآحاد، وهذه من القواعد الكبرى في منهج السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تميزوا بها عن كثير من أهل الأهواء والبدع، وقد اعتنى أهل السنة بها فدرسوا متونها وأسانيدها، ونشأ هذا العلم الذي تميزت به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم.

[٤] **القاعدة الرابعة**: أنَّ الصحابة أعلم الناس -بعد الرسول ﷺ- بالعقيدة، فأقوالهم وتفاسيرهم للنصوص حجة؛ لأنَّهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد اكتمل فيهم الفهم والمعرفة لأصول الدين، التي دل عليها كتاب الله المنزل وسنة رسوله ﷺ.

ثانيًا: تميزُ السلف «أهل السنة والجماعة» عن غيرهم:

والقصد من هذا بيان المميزات التي تميز بها أهل السنة عن غيرهم، **ومن أهمها:**

[١] أنَّ أهل السنة ليس لهم اسم يسمون به إلا اسم «أهل السنة والجماعة» أو «أهل الحديث» فهو الاسم الذي عرفوا به، وهذا بخلاف أصحاب البدع الذين تسموا بأسماء وألقاب، أو عرفوا بها فصارت عَلَمًا عليهم، ومن

المعلوم أنَّ أهل السنة قد يسميهم غيرهم بأسماء وألقاب أخرى، إذ ما من فرقة إلا وسمَّت أهل السنة باسم يناسب ما خالفها فيه أهل السنة، ولكن أهل السنة لم يلزمهم شيء من هذه الألقاب الباطلة.

[٢] توسطهم بين الناس، وعدم الإفراط أو التفريط، وهذا مبني على أنَّ مذهبهم هو المذهب الوسط، وقد حرص السلف على أن يكونوا وسطًا في الأمور كلها، وألَّا ينساق إلى أحد القولين المتطرفين.

[٣] ثباتهم على منهجهم لقناعتهم أنَّه الحق، وعدم تقلبهم كما هي عادة أهل الأهواء.

[٤] اتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان، وهذا لا يمكن أن يسمى به الوحدة الفكرية عندهم، فأهل السنة في أي قرن من القرون، وفي أي مكان لو اختبرت الواحد منهم لوجدته يحمل من العقيدة والمنهج -مع القناعة التامة بذلك- مثل ما يحمله الآخر.

ثانيًا: أمَّا الملحوظات على كلامه بالتفصيل فهي:

[١] قوله: «أنَّ أهل السنة انقسموا في العقيدة إلى حنابلة وأشاعرة وماتريدية»؛ فهذا غير صحيح، بل أهل السنة والجماعة هم ما كان عليه السلف في القرون الثلاثة المفضلة، ولو سلَّمنا له بهذا القول فإمَّا أن يكون هذا التقسيم صحيحًا وفي ذلك طعن لما كان عليه السلف قبل ظهور ابن حنبل والأشعري والماتريدي فعلى أي عقيدة كانت تلك القرون قبل ظهور هؤلاء الثلاثة؟!

وإمَّا أن يكون هذا التقسيم خطأً؛ وبذلك تنتهي القضية معه.

[٢] قوله: «أنَّه ليس فيها مذهب مضمون مئة بالمئة، فكلها فيها خطأ وفيها صواب»؛ وهذه مصيبة إن كان الشيخ الددو يسير على عقيدة يعتقد في داخله أنَّها ليست صوابًا مئة بالمئة، وهذه الحيرة موجودة عند الأشاعرة[١]، أمَّا أهل السنة فمتبعون لما عليه سلف الأمة في العقيدة والسلوك وغيرها، ولا يدخل في أذهانهم هذا الشك الخطير، ويدينون الله بما اعتقدوه ويلقون ربهم بذلك، أنَّهم على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه.

[٣] قوله: «أنَّ المذاهب الثلاثة متفقون في الأصول»؛ وهذا غير صواب، فأهل السنة والجماعة يختلفون عن أهل الكلام؛ حيث جعلوا العقل مصدرًا في التلقي، أمَّا أهل السنة فلم يجعلوه مصدرًا للتلقي، وقد بيَّنا مصادر التلقي عند أهل السنة سابقًا.

[٤] تقسيمه لصفات الله بمثل تقسيم أهل الكلام من أنَّها ثلاثة أقسام:

١) قسم يدرك العقل كونها صفات لله.

٢) قسم في أفعال الله التي يدرك العقل كونها أفعالًا لله.

٣) قسم لا يدرك العقل كونه وصفًا ولا كونه فعلًا.

وهذا التقسيم لم يذكره أحد من أهل السنة والجماعة. فكفى بذلك دليلًا على بطلانه.

---

(١) راجع في حيرة الأشاعرة وشكهم: « موقف ابن تيمية من الأشاعرة » لعبد الرحمن المحمود (٢/ ٨٠٥).

[٥] قوله: «أنَّه يوجد من الحنابلة من قال بالتأويل كالبربهاري، والصابوني، والتميمي، وابن عقيل»؛ فنقول: إذا ثبت قولهم بالتأويل فلا يقبل منهم، ولا ينسب هذا القول إلى أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، فمذهب السلف خالٍ من التأويل.

[٦] قوله: بأنَّ ابن تيمية يقول بالتأويل، وهذا افتراء عليه؛ فهو مَن له اليد الطولى في محاربة أهل التأويل والتفويض من أهل البدع والأهواء.

[٧] نفيه أنَّ الأشاعرة ينفون الصفات! هذه كتب الأشاعرة تقول ذلك، وهذه كتب أئمة السنة في الرد عليهم في ذلك، ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

[٨] قوله: «هذه نازلة بأنَّ هؤلاء الأعاجم لا يمكن أن نبين لهم دين الله كاملًا، إلا بتأويل هذه الصفات».

وهذا غير صحيح، فالأعاجم وجدوا منذ عصر الصحابة والتابعين والقرون الثلاثة المفضلة، فهذه ليست نازلة؛ بل إنَّ هذه النصوص التي حار فيها أهل الكلام بلَّغها النبي ﷺ لأصحابه ومنهم الأعجمي فلم يحتج إلى التأويل المزعوم. وَلْيَسعْنا ما وسع السلف ونقف حيث وقفوا، ونبين لهم أنَّ هذا مذهب السلف في الاعتقاد في صفات الله.

[٩] استدلاله بأنَّه لا معصوم في الأمة بعد رسول الله ﷺ.

يجاب عنه بأنَّ إجماع علماء الأمة في عصر من العصور في القرون المفضلة يعد من العصمة، التي دل عليها الدليل؛ حيث حث رسول الله ﷺ على اتباع

الفرقة المنصورة التي هي على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

[١٠] الشيخ -غفر الله له- خلط في كلامه الذي بناه على تقسيم ما أثبته الله لنفسه إلى ثلاثة؛ فعند حديثه عن النصوص التي ليست صفة وليست فعلًا استدل بكلام الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إثبات الاستواء؛ وهذا على تقسيمه استدلال في غير محله؛ فكلام الإمام مالك عن الصفات الفعلية؛ ثم إنَّه تعدى على كلام مالك فجعله دليلًا على التفويض، مع أنَّ كلام مالك نص في إثبات المعنى وتفويض الكيف؛ وإلا كيف يفهم قوله عن الاستواء أنَّه معلوم إن كان يفوض المعنى؟!.

[١١] استدلاله بكلام الإمام أحمد «لا كيف ولا معنى» على القسم الثالث وهو ما ليس صفة ولا فعلًا، وعاد وتعدى وخلط فذكر مسألة الاستواء مع اليد؛ مع أنهما على تقسيمه متباينين فالاستواء صفة فعلية، واليد على تعبيره، ليست صفة ولا فعلًا. وأمَّا كلام الإمام أحمد فمعناه: نفي المعنى الباطل الذي يحرفه ويذكره المخالفون لمذهب السلف من جعل معنى النزول وهو نزول الرحمة. وليس نفيًا للمعنى، وإلَّا كيف يمكن أن يخاطبنا الله جَلَّ وَعَلَا بكلام لا معنى له؟! فهذا سفه لا يليق بالمخلوق فضلًا عن الخالق.

[١٢] استدل الشيخ -غفر الله له- على ضرورة سلوك مسلك التأويل بترجمة كلمة الضحك إلى اللغات الأخرى. وعجبي لا ينتهي من هذا الاستدلال؛ فهل إذا أردنا أن نترجم كلام ربنا إلى اللغات الأخرى لزمنا تأويل صفاته؟ فما الفرق بين ترجمة صفة (البصير) التي يثبتها هو وصفة (الضحك) التي يرى

ضرورة تأويلها؛ فإمَّا أن يأوِّل الاثنتين أو يثبتهما. وسبحان الله! ما أجمل مذهب السلف وأسلمه وأحكمه؛ فهذا الأعجمي الذي أترجم له لفظة الضحك، ما الذي يمنعه من تعليمه عقيدة السلف في الصفات وإثباتها كما جاءت، حينئذ يترجمه كما هي بلغة العجم.

[١٣] استدلاله بأنَّ عددًا من علماء الأمة كانوا على مذهب الأشاعرة كابن حجر والنووي وغيرهما. وحقيقة كنت أتمنى ألا أسمع هذا الكلام من رجل عالم متبحر كحال الشيخ الددو؛ إذ هذا الاستدلال يليق بالعوام والمقلدين؛ فمتى كان يعرف الحق بالرجال؟ وهل هذا هو المعيار على صحة عقيدة الأشاعرة وغيرهم؟؟!! وياليت شعري لو وجدنا محدثًا على طريقة بعض المتصوفة الشركية، أو جهميًا في الصفات، أو خارجيًا فهل هذا يعني أنَّ مذهبه حق؟!. وهل مجرد نقله لسنة النبي ﷺ يجعله من أهل السنة؟. ولعل لأحد أن يجعل بعض المستشرقين من أهل السنة! ولا سيما أنَّ لهم جهودًا في نشر العلم وتحقيق كتب التراث؟!. ومع ذلك كله فنحن نجل العلماء المذكورين، فنأخذ ما وافق الحق ونذر ما خالفوا فيه. والله الموفق.

ثانيًا: لقاؤه مع الشيخ/ عادل بانعمه... بالنص

المذيع: شيخنا سأسألك عن بعض الفرق والمذاهب لنرى هل هي قريبة أم بعيدة من أهل السنة نبدأ بالأشاعرة هل يخرجون عن دائرة أهل السنة؟

الشيخ: إنما المذهب هو الطريقة في التعامل مع النص الشرعي مطلقًا.

المذيع: عقديا أو فقهيا؟

الشيخ: نعم كل ما جاء به جبريل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فليس مذهبًا لأحد؛ وكل ما كان قطعيًا من الشرع فليس مذهبًا لأحد، المذهب لا يكون إلا في الاجتهادات، لذلك الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث هذه كلها مذاهب وأن المتفق عليه هو النص، وهذا لا يصح أن يخالفه أحد، لا من أهل الحديث ولا الأشاعرة ولا الماتريدية ومن خالف النص وردَّ على الله ورسوله كفر، أمَّا ما دون ذلك من اجتهادات الرجال في فهم الناس ففيه الصواب وفيه الخطأ، فالأشاعرة أخطأوا في مسائل لا تخرجهم في أن يكونوا من أهل السنة؛ والماتريدية أخطأوا في مسائل لا تخرجهم أن يكونوا من أهل السنة، ولذلك فإنَّ من أئمة أهل السنة كالبيهقي والحاكم والنووي وابن حجر.

المذيع: قيل إنَّ هؤلاء ليسوا أشاعرة وإنَّما وافقوا الأشاعرة؟

الشيخ: غير صحيح بل هم أئمة الأشاعرة؛ كل الأشاعرة يرجعون إليهم ويعتبرونهم أئمتهم.

المذيع: قالوا: إنَّ الأشاعرة خالفوا أهل السنة في خمسة عشرةً أصلا؟

الشيخ: ليست أصولًا.

المذيع: المصدر عندهم العقل وليس النقل؟

الشيخ: هذا ليس صحيحًا، بل كيف يكون مصدر التلقي عند أبي الحسن الأشعري الذي هو من أئمة أهل الحديث والقراءات والتفسير، كيف يكون مصدره عقليًا ما قاله هذا، ولا يوجد في شيء من كتبه.

المذيع: وقولهم بالتحسين وتقبيح العقلين؟

الشيخ: ما قالوا ذلك بل أنكروه؛ قالوا: الحسن والقبيح بمعناه ملائمة الطبع ومنافرته عقلي. وإنَّ وجه الكمال والنقص عقلي. وكذلك ترتب الثواب والعقاب شرعيٌّ؛ ولا شرعيَّ إلا الوحي.

المذيع: والتفريق في خلق القران بين الكلام النفسي؟

الشيخ: لا، هذا ليس تفريقًا في خلق القرآن. هذا تفريق فيما يتعلق بوصف الله جَلَّجَلَالُهُ، وهذا تفريق هو نفسه في مذاهب الحديث المتأخرين؛ لأنَّ الاجتهاد ليس نصًا فلو شهده إنسان ومات، ولم يعرف أنَّ في شيء اسمه الكلام اللفظي والنفسي ما نقص فيه شيء.

المذيع: ولو علمه على هذا الوجه؟

الشيخ: ولو علمه على هذا الوجه ليس عليه شيء؛ لأنَّه اجتهاد فمثلا شيخ الإسلام ابن تيمية الذي توصل إليه أنَّ الكلام قديم نوعي محدث بالآحاد هذا كلام الشيخ ابن تيمية وهو اعتقاد.

المذيع: هذا هو الكلام النفسي؟

الشيخ: هذا نفسه لا فرق بين الكلام اللفظي والنفسي.

المذيع: تكفير من آمن تقليدًا لا بالنظر؟

الشيخ: هذا محل خلاف عند الأشاعرة ومحل خلاف عند مذاهب الحديث.

المذيع: قالوا تكفير من آمن تقليدًا؟

الشيخ: روي عن الشافعي، وروي عند بعض أهل الحديث القول بذلك، وروي عنه خلافه. والقول أنَّه مختص بأبي الحسن الأشعري غير صحيح. والسيوطي في الكوكب، فقال:

يمتنـــع التقليـــد في العقائـــدِ

للفخـــر والأســـتاذ ثـــم الآمـــدي

والعنـــبري جـــوزه وقـــد حظَـــر

أســـلافنا كالشـــافعي فيـــه نظـــر

ثـــم عـــلى الأول إن يُقلِّـــد

فمـــؤمن عـــاصٍ عـــلى المعتمـــد

لكـــن أبـــو هاشـــم لم يعتـــبر

إيمانـــه وقـــد عـــزي للأشـــعري

قـــال القشـــيري عليـــه مفـــترى

هذا بالنسبة للأشعري افتراء.

المذيع: *بالنسبة باكتفائهم* بالإيمان القلبي وقالو إنَّه يغني؟

الشيخ: لا ما قالوا هذا بل القضية قضية مفهوم الإيمان يدخله فيه العمل أو لا؟. وهذا خلاف بين التابعين.

المذيع: لا يعني أنَّه مجزأ أو غير مجزأ؟

الشيخ: كيف يكون الإنسان تاركًا للصوم أو الصلاة أو الحج.

المذيع: وبالنسبة لعدم إثباتهم العقائد بالسنن؟

الشيخ: هذا غير صحيح. كيف تجد ثابتة عن النبي ﷺ لا تجد أحدًا من الأئمة يستطيع إنكارها، ومن أنكرها كفر. كل سنة ثابتة وأصبحت قاطعة سواء كانت في الاعتقاد أو العمل فردها عن النبي ﷺ كفر، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥].

المذيع: كل الذي نسبته الآن للأشاعرة مما رأيت منسوبًا إليهم في بعض الأبحاث والدراسات قد لا يصح؟

الشيخ: لا يصح وقد يكون تلفيقًا لواحد انتسب إلى المذهب الأشعري في وقت من الأوقات. ونحن ذكرنا أنَّ في المذهب كثيرًا من الأخطاء، فمثلا أبو الحسن نفسه له أخطاء، وقد رفع عن كثير منها ذاكرًا في المقالات الإسلامية، والإبانة، لكنها أخطاء استمر عليها، كذلك أتباعه هم من أهل السنة ولديهم أخطاء عقدية كلها اجتهادية.

المذيع: الخلاصة أنهم لا يخرجون من دائرة أهل السنة؟

الشيخ: لا يخرجون لديهم أخطاء فقط، مثل المذاهب الفقهية، المذهب المالكي، والحنفي، والحنبلي، والشافعي، من مذاهب أهل السنة فيها الأخطاء وفيها الصواب، لا يوجد مذهب إلا وفيه الخطأ والصواب، ولا يخرجها الخطأ على أن تكون مذاهبَ لأهل السنة.

المذيع: المتصوفة؟

الشيخ: يختلفون باختلاف حالهم، فمن كان من أهل السنة اعتقادًا وعملًا كالشيخ عبد القادر الجيلاني، والهروي وغيرهم وابن القيم صوفي وهو شيخ الصوفية الحق، هذا النوع لا يمكن أن ينكر، لأنَّ الشرع هو الدين الذي جاء به الرسول ﷺ.

المذيع: ابن القيم صوفي! هذه معلومة جديدة.

الشيخ: صحيحة وهو يقولها عن نفسه وكتبه مدارج السالكين موجودة وغيره وعدة الصابرين -فالدين ثلاثة أركان: إيمان، وإسلام، وإحسان، فالإيمان

هو خطاب للعقول والإسلام خطاب للبدن، والإحسان هو خطاب للروح، وهذا الأخير فيه كثير من التفصيلات وتوجد عند المهتمين بالتربية الروحية وقد سموا «بالمتصوفة» لذلك التصوف مثل الفقه، فيه المقبول والمردود، فما وافق الشرع منه وكان موافقًا للقرآن والسنة على الرأس والعين، ولا يستطيع أحد أن يرده، ومن كان مخالفًا فهو مردود مثل ما نرد الفقه والعقائد، فما كان مخالفًا للكتاب والسنة نرده على أصحابه.

المذيع: بالنسبة للشيعة؟

الشيخ: أصل خلافهم سياسيٌّ، لا يحسب للإسلام في صدر الإسلام، ثم انتقل إلى خلاف عقدي؛ والموجود الآن من الشيعة أكثرهم يخالفون المنهج بحيث يكون خلافهم مخرج لهم من أهل السنة مطلقًا خروجًا كاملًا، فمن يرى عصمة أحدهم للأئمة بعد النبي ﷺ، فهذا خارج للسنة، ومن يرى أنَّ أحدًا يرجع إلى قولهم فيكون كالقرآن والسنة ثابتة شخص واحد ملزم للأمة جميعا هذا خروج عن السنة بالكلية، ومن يكفر الصحابة رضوان الله عليهم أو بعضهم يخرج من أهل السنة. ومن يرى أنَّ القرآن ليس متواترًا.

المذيع: هل يخرج عن الإسلام؟

الشيخ: لا يخرج من الإسلام من برَّأ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بما برأها الله منه، أو رأى أنَّ القرآن بعضه لم تأخذ به الأمة أو بعضه مكتوم، أو أشياء من هذا القبيل حتى بعض العلماء كفروهم بالدعوة العصمة لغير النبي ﷺ، دعوة الرجعة أنَّ بعض الأموات سيبعثون قبل يوم القيامة.

المذيع: دعوة العصمة ألا يرجح أنَّها مكفرة؟

الشيخ: لا؛ بحسب حالها إذا كانت العصمة بمعنى أن يرون أنَّ الله يوفقهم ويسددهم فقط فلا، كذلك دعوة الرجعة أنَّ بعض الموتى يرجعون ويظنون أنَّ محمدًا الحنفي سيرجع وأنَّ عليًّا سيرجع؛ دعوة الرجعة كفَّرهم بها بعض أهل العلم لكن هذا التكفير للمجتهدين منهم، ومن الأئمة ولا يمكن أن يصل للعامة أو يسحب لمن لم يقل هذا أو يعتقده من الشيعة، لا يمكن أن يكفر به فالشيعة مثل غيرهم من المسلمين.

الرد على إجاباته أثناء لقائه مع الشيخ/ عادل بانعمة ودفاعه عن الأشاعرة

كلام الشيخ الددو يناقض ما هو عليه المذهب الأشعري؛ حيث أنَّ التناقض أصلٌ عند الأشاعرة، وسمة من أبرز سمات المذهب الأشعري، ولاريب أنَّ التناقض يدل على أنَّ أحد المتناقضين أو كليهما ليسا من عند الله تعالى.

والرسالة الإسلامية التي بعث الله بها محمدًا ﷺ لا تناقض فيها، ولا اضطراب لذلك يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢].

وكثرة التناقض في المذهب الأشعري ترجع إلى الأساس الذي قام عليه؛ وهو التوفيق بين أصول التجهم والتعطيل وبين مقالات السلف، كما أشار إلى ذلك من عرف حقيقته. وما يقوله الشيخ الددو مناقض لكتب أئمة الأشعرية ومقالاتهم. قال بعض فقهاء المالكية: «أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة فرجع عن الفروع وثبت على الأصول»[1].

(١) « أصول الدين » للبغدادي (ص:٢٣).

ثم علق شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة، فإنَّ الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة كمسألة الرؤية والقرآن والصفات، ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة مثل الأصل ذكره الأشعري، لكنه مخالف للمعتزلة في كثير من لوازمه وفروعه. وجاء كثير من أتباع المتأخرين كأتباع صاحب (الإرشاد) فأعطوا الأصول التي سلمها للمعتزلة حقها من اللوازم؛ فوافقوا المعتزلة على موجبها وخالفوا شيخهم أبا الحسن والأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة. وقالوا: «ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى مع المجسمة»، وكذلك قالوا في القرآن: «إنَّ القرآن الذي قالت به المعتزلة إنَّه مخلوق نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنَّه واحد قديم»[1].

فالأشاعرة كغيرهم من المتكلمين لم يفهموا من نصوص الصفات إلا ما يشبه صفات المخلوقين، فالمتقدمون منهم نفوا الصفات الاختيارية ظنًا منهم أنَّ في إثباتها حلول الحوادث بذات الله، ومالا يخلوا من الحادث فهو حادث، والله منزه عن الحوادث، والمتأخرون منهم سلكوا مسلك المعتزلة في نفي الصفات الخبرية ذاتية كانت كالوجه، واليدين، أو فعلية كالاستواء والمجيء والإتيان لم يؤولوها على غير معناها، كما أنَّهم مرجئة في الإيمان؛ لأنَّهم أخذوا بنصوص الوعد، وتأولوا نصوص الوعيد. جبرية الأفعال، لأنَّهم

---

(١) « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية (٧/ ٢٣٨-٢٣٩).

أخذوا بالنصوص التي تثبت المشيئة والخلق لله، وتأولوا النصوص التي تثبت للعبد مشيئة واختيارًا وفعلًا، ولهذا كانت نظرتهم لنصوص الشرع نظرة عقلية بحته؛ فما وافق عقولهم من تلك النصوص قبلوه ليس لأنَّ الشرع أتى به، بل لأنَّه وافق عقولهم، وما خالف عقولهم إمَّا أن يبطلوه أو يأوِّلوه أو يفوضوا معناها.

وقد صرح بعض أئمتهم كالبغدادي والجويني والرازي بتقديم العقل على النقل عند التعارض، يقول البغدادي: «فإن روى الراوي ما يحيله العقل ولم يحتمل تأويلًا صحيحًا فخبره مردود، وإن كان ما رواه الثقة يروغ ظاهره في العقول، ولكنه يحتمل تأويلًا يوافق قضايا العقول قبلنا روايته وتأولناه على موافقة العقول»[(١)].

فالخلاصة: إنَّ مواطن الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة كثيرة وأهمها:

[١] نفيهم صفات الله عدا سبع صفات منها، وهذا يعود على نفيهم التجسيم عن الله الذي رتبوا عليها نفي الصفات.

[٢] الميل في باب القدر إلى مذهب الجهمية؛ فلقد قال الأشاعرة بكسب العبد لفعله، ثم فسروا كسبه إياه بأنَّه «مقارنة لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه مَحَلًّا له»[(٢)].

[٣] الميل في باب الإيمان إلى مذهب المرجئة؛ فقالوا بأنَّه لا يزيد

---

(١) « الرد على من أنكر الحرف والصوت » (ص: ١٤٠).

(٢) « درء تعارض العقل والنقل » (٧/ ٢٣٨-٢٣٩).

ولا ينقص، والأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان. وفسروا الإيمان بالتصديق. وشابهوا قول الجهمية حيث قالوا: إنَّ الإيمان هو المعرفة.

[٤] إنَّ أول واجب على المكلفين عند الأشاعرة النظر.

[٥] دعوى أنَّ أخبار الآحاد لا تفيد العلم؛ فلا يحتج بها في العقائد.

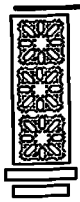
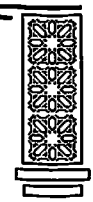

ثالثًا: الشيخ محمد الددو والطريقة التيجانية

ثناء الشيخ الددو على شيخ الطريق التيجانية «إبراهيم أنيس»:

عزاؤنا في كل المصائب ومصيبتنا الكبرى في الرسول ﷺ وقد قال الله له: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]. وقال له: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤].

ومن عزاءنا كذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة**»[1].

فقد جعل الله هنا في هذه المدينة المباركة معدنًا من معادن الخير لتواكب أثره، كلما ذهبت طبقة كانت التي بعدها أقوى وأنظر. وما تتحمله الطبقات السابقة تزداد بزيادة أعداد الناس، وبانتشار هذا النور المبارك فالشيخ إبراهيم -رحمة الله عليه- امتد نوره إلى الصين شرقًا وإلى أمريكا غربًا وشمالًا إلى نهاية أوروبا وجنوبًا إلى أستراليا وإفريقيا، ولايزال طلابه يزدادون كذلك خلفه.

وقد زرت هنا الشيخ الحاج عبد الله -رحمة الله عليه- ثم لقيت الشيخ أحمد -رحمة الله عليه- والحمد لله ألقى المشايخ، وأسر برؤيتهم هم خلَف

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن ذلك السلف المبارك نسأل الله أن يمد في أعمارهم، وأن يمد في الشيخ التيجاني ويشفيه من كل داء، وأن يطيل عمره في طاعة الله، وتعزيزتنا للمسلمين وليس لأهل المدينة، ولا لأهل هذا المسجد تعزيزتنا للمسلمين جميعًا ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجمع قلوب المسلمين على الحق، وفي هذا المكان هذا المعدن العظيم النفيس الذي شرفنا الله به أبناء غرب إفريقيا فهذه الطريقة طريقة التيجانية، مجددها في هذا العصر الشيخ إبراهيم -رحمة الله عليه- نشر الله بها هذا الدين، ولها أيادي بيضاء على المسلمين في مشارق الأرض جميعًا لا يمكن إنكارها ولا يتنكر لها إلا مكابر، ولا أملك لأهل البلد إلا الدعاء، فسأدعو ويأمن الحاضرون إن شاء الله...إلخ. انتهى كلام الشيخ الددو.

وبعد: فالله المستعان... فإنَّ هذا ليس بهدي علماء السلف أن يتزلفوا لأهل البدع، ويتواصلوا معهم بالزيارات، وأزيد هنا موقفين للشيخ الددو حول الصوفية للأسف موجودة في اليوتيوب.

الموقف الأول:

يأخذ من ريق -تفل- البصيري الشنقيطي الصوفي، ويتمسح به هو ومجموعة معهم، فلا يجوز هذا الفعل؛ فلا تثبت البركة في شيء إلا من طريق الشرع.

الموقف الثاني:

-وهو أيضًا في اليوتيوب- أنَّه زار حارس غرفة رسول الله ﷺ في المدينة، وقبل رأسه كثيرًا ويده -مع العلم أنَّه رجل حليق- بطريقة ليس فيها هدي

للعلماء وتنزيل للعلم الذي يحمله.

ومثل هذه المواقف تؤكد بأن الشيخ الددو يخفي صوفيته وقناعته بالطرق الصوفية اعتقادًا منه الغالي منها والمعتدل؛ هداه الله.

وبعد فلإني لما رأيت حال الشيخ الددو مع هذه الفرق رأيت أنّ الواجب علي بيان ما عند هذه الطريقة الصوفية من مخالفات عقدية ضالة تصل إلى الشرك غصَّت بها كتبهم ومؤلفاتهم، فسأذكرها ليعلم حال أصحاب هذه الطريقة؛ وحتى يعلم القارئ أنَّ هذه الفرقة خطرها عظيم جدًّا ولا ينبغي مداهنتها. فأقول:

العقائد الباطلة عند الطريقة التيجانية التي تضمنها كتابهم (جواهر المعاني) وغيره[1]:

العقيدة الأولى:

قال في (جواهر المعاني): «إن هذا الوِرد ادخره رسول الله ﷺ لي؛ ولم يعلمه لأحد من أصحابه -إلى أن قال-: «لعلمه ﷺ بتأخير وقته، وعدم وجود من يظهر الله على يديه، وكذا في الجيش» (ص:٩١).

ففي قوله: «ادخره لي ولم يعلمه لأحد من أصحابه» ردٌّ على قوله تعالى (٥:٦٧): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. ومعلوم أن الكتمان محال

(١) نقلت هذه العقائد عن دراسة نافعة بعنوان: « الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية » (٢٢-٣١) بتصرف يسير.

على الأنبياء والرسل، لأنَّه خيانة للأمانة.

ولا شك أن نسبة الكتمان إليه ﷺ كفر بإجماع العلماء، وفي قوله: «عدم وجود من يظهر الله على يديه». تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد.

العقيدة الثانية:

قال في (جواهر المعاني): «إنَّ المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون. وكل ذكر وكل دعاء كبير أو صغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة» (ص:٩٦) طبع مطبعة التقديم العلمية الطبعة الأولى.

العقيدة الثالثة:

قال في (الإفادة): «من لم يعتقد أنها -أي صلاة الفاتح- من القرآن لم يصب الثواب فيها» (ص:٨٠).

ونحن نقول: من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفرًا ظاهرًا؛ لأن الله لا ينزل الوحي إلا على الأنبياء، وهذه الصلاة لم نجدها في كتاب الله، ولا حتى حديث موضوع عن رسول الله ﷺ. فهل الذي نزلت عليه صلاة الفاتح نبي أو ولي؟ فإن كان وليًا فالولي لا ينزل عليه الوحي.

والناس في هذه الطريقة فرقتان: فرقة إن اعتقدت أنَّها من القرآن خرجت عن الملة الإسلامية، والثانية: إن اعتقدت أنها ليست من القرآن، خرجت عن طريقتهم، لأنها ليس لها ثواب فيها.

العقيدة الرابعة:

قال في (الإفادة الأحمدية) (ص:٧٤): «يوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي منادى حتى يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم». وذكر أيضًا في كتابهم (بغية المستفيد) (ص:١٧٣).

وهذا القائل قد نصب نفسه في مقام النبوة؛ لأن النبي ﷺ هو خطيبهم يوم القيامة، كما ذكره الترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي قوله تصريح بأن الأنبياء والرسل كانوا يستمدون منه؛ لأنهم شملهم الموقف، وهذا محال، ولا يقوله إلا من ادعى الربوبية.

العقيدة الخامسة:

قال في (جواهر المعاني) (ص:١٠٥): «لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية».

أقول: هذا تشريع جديد لن يأذن به الله تعالى ولا رسوله ﷺ وفساد هذا القول يغنى عن الخوض فيه.

العقيدة السادسة:

قال في (الإفادة الأحمدية) (ص:٥٧): «نهاني رسول الله ﷺ عن التوجه بالأسماء الحسنى، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح!!».

وهذا عين الضلال والكفر. كيف ينهى رسول ﷺ عن شيء أمره الله تعالى في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾. وهذا أيضًا كذب على رسول الله ﷺ، وجرأة على الشريعة المحمدية.

العقيدة السابعة:

قال في (جواهر المعاني) (ص:١٤٥) (ج:٢): «إن وليًا -وذكر اسمه- كان كثيرًا ما يلقى النبي ﷺ، ويعلمه الشعر».

لا يخفى ما في هذا الكلام من ضلال وبهتان عظيم؛ فقد قال الله تعالى (٣٦-٦٩): ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾.

العقيدة الثامنة:

قال في (جواهر المعاني) (ص:١٧٠): «من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب» وفي « بغية المستفيد »: «ولو كان كافرًا يختم له الله الإيمان».

انظر يا أخي إلى سخافة هذا القول وجرأته، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤] جعل نفسه أفضل من الأنبياء؛ فقد قعد رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب ومع ذلك مات كافرًا. ونظر أبو جهل إلى رسول الله ﷺ ومع ذلك مات كافرًا، ومات ابن نوح عليه السلام كافرًا، ومات أبو إبراهيم عليه السلام كافرًا، ولم ينفع أحدًا منهم نظر ولا صحبة.

وقال في (الإفادة الأحمدية) (ص:٤٠) ما نصه: «طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا». وفي شرح (منية المريد) (ص:١٧٢):

طائفة من صحبة لو اجتمع ... أقطاب أمة النبي المتبع
ما وزنوا شعرة من فرد ... منها فكيف بالإمام الفرد؟

انظر يا أخي إلى القول الشنيع والجرأة العظيمة، حيث فضل أصحاب بدعته على أصحاب النبي ﷺ أكابر هذه الأمة.

نعم؛ لا يقول هذا إلا جاهل بقدر أصحاب رسول الله ﷺ أئمة الهدى ومصابيح الأنام. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

العقيدة التاسعة:

قال صاحب (الرماح)، الذي بهامش (جواهر المعاني)، في الفصل الثاني والعشرين (ص:١٥٢) ما نصه: «إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون، ويأخذون عن الله ورسوله الأحكام، الخاص للخاصة لا مدخل فيها للعامة؛ لأنه ﷺ كان يلقي إلى أمته الأمر الخاص. قاله شيخنا أحمد التيجاني كما في (جواهر المعاني)».

تبًّا لهذه المقالة، ويا بئس قائلها، وسواد ظلامها عن الخوض فيها.

أقول: تفكر أيها العالم في هذه المقالة: هل أهل الطرق كانوا أنبياء؟ وانظر التناقض في كلامهم -لأنَّهم- يزعمون أنَّ أرباب الطرق يأخذون من الله -بزعمهم- بغير واسطة، لوجود من يقول منهم: إنه ينظر إلى اللوح المحفوظ

إذا أراد أن يأخذ حكمًا من الأحكام، وما ذاك إلا لوح الشيطان: ﴿وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

وقال في (الرماح) في الفصل المذكور: «إنَّ الكامل منهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهي».

أقول: أما كان يكفيهم أوامر القرآن ونواهيه؟ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

العقيدة العاشرة:

قال في (الرماح)، الفصل الثاني والثلاثون (ص:٢١١): «إنَّ الشرط في طريقتهم أن لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ إلا إن تركه وانسلخ عنه، لا يعود إليه أبدًا -إلى أن قال: بدله من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أيًا كان من الأولياء الأحياء والأموات، وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة، لا يلحقه ضرر من شيخه ولا من غيره، ولا من الله ولا من رسوله بوعد صادق لا خلف فيه».

أقول: تفكر يا أخي واستعمل قريحتك في فهم هذا الكلام؛ لأنَّ فيه التحريض على الأمن من مكر الله، وقد قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ومعناها كما قال ابن كثير في تفسيره:

﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ أي: بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ولهذا قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «المؤمن يعمل بالطاعات، وهو مشفق وجل خائف. والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن». وفيه أيضًا الحث على التفريق بين المسلمين، والحال أنَّ ربهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد ففيم التفرق؟ وقد نهاهم الله تعالى عنه في: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]. انظر يا أخي إلى هذا التشريع الجديد، والافتراء على الله بما لا مزيد والمسارعة إلى نار عذابها شديد ومن ذلك يوقنون أن القصد من ذلك الاختلاف دخول الجنة بغير حساب، ولا عقاب. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٦].

قال الشاطبي في (الاعتصام) (١/ ٩٤) قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ وما ذلك إلا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام، ونشاط يداخلهم يستسهلون به الصعب بسبب ما دخل النفس من الهوى. وإذا بدا للمبتدع ما هو عليه رآه محبوبًا عنده لاستعباد للشهوات، وعمله من جملتها، ورآه موافقًا للدليل عنده، فما الذي يصده عن الاستمساك به، والازدياد منه، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره، واعتقاداته أوفق وأعلا، أفيفيد البرهان مطلبًا: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾

[فاطر:٨] وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

رابعًا: تدريسه علم الكلام والمنطق والجدل في مركزه مركز تكوين العلماء بموريتانيا

وقد زرت هذا المعهد عام (١٤٣٦هـ) وسررت بالمعهد وبمديره المحترم، إلا إنَّني تعجبت من تدريسه لعلم الكلام والمنطق والجدل!

وهنا نأخذ نبذه عن علم الكلام ولماذا كره السلف وحرموا تعليمه.

[١] **نشأة علم الكلام:** كانت الفلسفة -اليونانية الوثنية معروفة في الدولة الرومية والأقاليم الخاضعة لها، كبلاد الشام، ومصر، وقد فتح المسلمون هذه البلاد ودخل أهلها في الإسلام، وبقي لدى بعضهم شيء من رواسبها عن جهل أو قصد، وقد لقيت رواسب الفلسفة اليونانية رواجًا عند الجهال المبتدعة مثل: الجعد بن درهم أول من أظهر إنكار الصفات. وتلميذه الجهم بن صفوان مؤسس الجهمية. وواصل بن عطاء مؤسس الاعتزال.

ثم ظهرت المعتزلة فتوسعوا في نقل الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني، وأعرضوا عن منهج الكتاب والسنة في عرض العقيدة والاستدلال عليها والدفاع عنها. ووضعوا قواعد ما سمي(علم الكلام).

ولما كان عصر المأمون، أنشأ دارًا للترجمة، واستورد كثيرًا من كتب الفلسفة، واعتنق هو بدعة القول بخلق القرآن، وقرب المعتزلة وغيرهم فعظمت الفتنة وانتشر الجدال في الدين.

ومنذ ذلك الزمن، أخذت بدعة الكلام تروج وتتسرب إلى العلوم الأخرى حتى أصبح يسمى في العصور الأخيرة علم التوحيد.

وقد وقف أهل السنة والجماعة له بالمرصاد، وأعظم من نقضه ونسف أصوله وقواعده شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي عصرنا الحاضر يتعرض علم الكلام لانهيار، **نتيجة عاملين مهمين:**

الأول: انهيار الفلسفة التي قام عليها رأي الفلسفة اليونانية، ويذكرهم الناس بالتاريخ القديم كأرسطو وذويه.

الثاني: الصحوة الإسلامية التي اتجهت في غالبها وجهة سلفية، ولله الحمد.

ومع ذلك لا تزال بعض المؤسسات العلمية التقليدية في العالم الإسلامي مصرة على تدريسه متمسكة بمنهجه.

[٢] **غرض علم الكلام:** يعرف أصحاب الكلام علم الكلام بأنَّه: (علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبهات).

[٣] وفي هذا بيان لغرضهم المزعوم وهو إثبات العقائد والدفاع عنها بالعقل والرأي.

[٤] حكم علم الكلام وأهله عند علماء السلف: علم الكلام عند السلف علم بدعي لا يجوز الخوض فيه إلا بغرض إبطاله، وليس لمجرد أنَّه علم جديد واصطلاح حادث؛ ولهذا اتفق أئمة الإسلام مثل: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وابن المبارك والبخاري وغيرهم كثير على هجر أهل الكلام ومقاطعتهم، وتحذير الناس منهم. كما حكموا على أهل الكلام بحسب درجتهم منه، **وهم قسمان:**

(أ) الجهمية والمتفلسفون، الذين ينكرون الأسماء والصفات وكثيرًا من العقائد القطعية بالكفر.

(ب) سائر المتكلمين دون ذلك حكم عليهم السلف بالضلال والابتداع والخروج عن السنة والصراط المستقيم.

[٥] أسباب إنكار السلف على أهل الكلام ومنهجهم:

(أ) أنَّ العقيدة إنما تثبت بالوحي «الكتاب والسنة»، لا بعقول المخلوقين وآرائهم.

(ب) أنَّ الوحي مصدر معلوم؛ أمَّا العقول فهي مع جهلها قاصرة عن حقائق الغيب.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس

حوار هادئ مع العلامة الددو في مسائل عقدية ٥
أولًا: نصُّ كلامِه في أنَّ أهل السنة انقسموا إلى حنابلة وأشاعرة
وماتريدية في الاعتقاد..... ٩
منهج السلف في العقيدة..... ٢٣
ثانيًا: لقاؤه مع الشيخ/ عادل بانعمه..... ٣٣
الرد على إجاباته أثناء لقائه مع الشيخ/ عادل بانعمة ودفاعه عن الأشاعرة... ٤١
ثالثًا: الشيخ محمد الددو والطريقة التيجانية ٤٥
رابعًا: تدريسه علم الكلام والمنطق والجدل في مركزه مركز تكوين
العلماء بموريتانيا..... ٥٥
فهرس الموضوعات..... ٦٠